نهاية الجاحد

في ٢٠ أغسطس الموافق ١٤ مسرى في أحد سنين حبرية البابا ثاوفليس البطريرك ٢٣ حدثت هذه الأعجوبة العظيمة:

كان رجل يهودي غنيًا جدًا وتقيًا يخاف الله اسمه فلكسينوس يسكن في مدينة الإسكندرية...

إغراء المال وأحيانًا الجنس:

وكان في الإسكندرية مسيحيان، فقال أحدهما للآخر لماذا نعبد المسيح ونحن فقراء وهذا اليهودي فلكسينوس غني جدًا؟! وهذا الفكر للأسف يخطر بفكر بعض الناس وهو أن كثرة المال علامة رضا الله! فرد عليه زميله قائلاً: مال الدنيا ليس له قدر عند الله، ولو كان له قدر لما كان الله أعطاه لعابدي الأوثان واللصوص والزناة وأصحاب الملاهي الليلية... وعلى العكس فالأنبياء كثيرًا ما كانوا فقراء

ومضطهدين... والرب يسوع قال عن الفقراء "إخوتي الأصاغر".

فلم يقتنع رفيقه بهذا الكلام وقام للحال وذهب لفلكسينوس اليهودي يسأله أن يقبله في خدمته.

طعن المسيح:

قال له فلكسينوس أنا لا أقبلك في خدمتي إلا إذا صرت يهوديًا، وإلا فخذ صدقة مني وامض لحالك. فرد عليه المسكين قائلاً أن يدخل دين اليهودية ويجحد المسيح. عندئذ مضى به فلكسينوس إلى رئيس مجمعهم اليهودي الذي طلب منه أن يجحد المسيح فقبل ذلك.

عندئذ أحضروا له صليبًا من الخشب وأعطوا المسكين قصبة عليها اسفنجة مملوءة خلاً، وحربة، وقالوا له: ابصق على هذا الصليب وقدم له الخل واطعنه بالحربة.

دم الصليب ونهاية الجاحد:

وعندما طعن بيده الآثمة الصليب المجيد جرى منه دم وما إلى أن نزل إلى الأرض، فسقط **الجاحد ميتًا**، وآمن

جميع اليهود قائلين "واحد هو إله النصارى نحن مؤمنون به، وأخذوا من الدم ومسحوا به عيونهم ووجوههم، وأخذ فلكسينوس ورش على ابنته التي ولدت عمياء فللحال أبصرت. عندئذ حضر البابا ثاوفيلس وكشط الدم من على الأرض ونقل الصليب إلى الكنيسة ليتبارك منه كل الشعب وعمد جميع اليهود بعد إيمانهم ورجع الجميع إلى منازلهم شاكرين.

وفي هذا العصر المادي:

يجحد البعض المسيح الذي فداهم بدمه، من أجل المال أو الجنس، وعنهم معلمنا بولس الرسول: ***"يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه"*** (عب ٦ : ٦). فهل يظن هؤلاء المساكين أن المال أو الشهوة الجنس أغلى من دم المسيح، وأغلى من الروح القدس الذي سكن فينا بمسحة الميرون. لقد كان أحد القديسين ساكًنا في وسط المدافن، فرأى منظر ملائكة محيطين بإنسان ميت جحد

المسيح قبل موته، ثم سمع صوت العذراء تقول لهم: "انزعوا ميرون ابني يسوع المسيح منه".

وبهذه المناسبة أعرف إنسانًا اسمه (ب. ع) جحد المسيح وأنكره من أجل فتاة، ومن أجل مسكن جميل، وعندما علم ظهور السيدة العذراء ذهب ليراها، فعندما ظهرت على قبة الكنيسة تسجد للصليب كان المسكين يصرخ ويختفي وسط الناس لأنه كلما رفع رأسه يجدها تنظر إليه ...ثم جاء إليَّ يطلب التوبة والرجوع للمسيح الذي فداه بدمه الطاهر.

هل تعاد المعمودية للتائب؟

المعمودية لا تعاد فهي واحدة؟ فألذي اعتمد قد صار ابنًا لله، وإذا بعد عن المسيح وأنكره بأعماله وأفعاله وسيرته قد صار ابنًا ضالاً يحتاج إلى التوبة وليس إلى إعادة المعمودية.

صلاة القِدْر:

في مثل هذه الحالات رتبت الكنيسة صلاة مخصوصة للتوبة يقرأ فيها إنجيل الابن الضال، ويفرض على التائب القوانين الكنسية من صوم وتداريب روحية... ويصلي الكاهن على قِدْر به ماء مقدس للتطهير والتوبة وليس للولادة الثانية، وهذه الصلاة تتممها الكنيسة في حالتين:

أولاً: الإنسان الذي جحد المسيح وأنكره قدام الناس.

ثانيًا: الإنسان المسيحي الذي زنى مع غير مسيحي والتصق بزانية بأي شكل لأن الرسول يقول: ***"أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية*** (غير مسيحية) ***هو جسد واحد"*** (١كو ٦ : ١٦). لأن الزواج المسيحي سر يحل فيه الروح القدس ليربط الاثنين ليكونا واحدًا بالروح القدس، لذلك فاتصال إنسان به الروح القدس بآخر لم يجحد شيطانه بالمعمودية يعتبر التصاق بالشيطان ويعتبر زنى ويساوي الذي يجحد المسيح... لذلك تصلي له الكنيسة صلاة القِدْر.

كل على دينه :

إذا التصق مسيحي بغير مسيحية (يهودية مثلاً) وبقى كل واحد على دينه، فهذا صحيح بحسب شريعة اليهودي غير المسيحي، ولكنه بالنسبة لشريعة المسيح = جحد للمسيح لأنه التصاق بجسد به الروح القدس مع آخر لم يجحد شيطانه، لذلك هو تدنيس للجسد الذي يسكن فيه الروح القدس لأن الله سيتخلى عن هذه النفس التي جحدت الروح القدس إن لم تتب وترجع لحضن الآب.

ما رأى بولس الرسول؟

الرسول سمح للعائلة الوثنية أصلاً، إذا آمن أحد الطرفين أن يظلا ملتصقين معًا لأن الطرفين كانا وثنيين قبلاً "ولكن إن مات غير المؤمن فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد **في الرب فقط**" (١كو ٧ : ٣٩).

يقول البعض إن الزنى ليس خطية إن كان برضى الطرفين.

هذا الفكر انتشر في الغرب في هذا العصر المادي، إنه مادام الطرفان بالغان السن وعلى اتفاق فإنهما لم يحدثا

ضررًا للمجتمع. والحقيقة إن الإنسان المسيحي قد صار هيكلاً للروح القدس. فعندما يزني يسيئ إلى روح الله الساكن فيه (١كو ٦ : ١٨) لذلك يقول الرسول أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية (١كو ٦ : ١٥)، وأيضًا الروح القدس الذي فينا يشتاق إلى الغيرة علينا (يع ٤ : ٥). لذلك فلنحافظ على جسدنا هيكل الروح كمحافظتنا على هيكل الكنيسة الذي يحل عليه روح الله .ولنسهر يا إخوتي على طهارة الجسد بالجهاد الروحي والدخول من الباب الضيق ومحبة المسيح وصليبه، والصوم والصلاة اللذين يخرجان روح النجاسة، والتناول من جسد الرب، والامتلاء من الروح القدس.